السرايا الصغير رمز الاستقلال

ذكرى الأمير فخرالدين الثاني

بيروت مدينة جامعية

مطار بيروت الدولي في العام 1951 (تصوير جوزف نخلة)

أحداث وشخصيات ومعالم وصروح

الطوابع البريدية «تروي» ... وبيروت «تتذكر»

- الرئيس رفيق الحريري حظي بأربعة طوابع في ذكرى استشهاده الأولى وبطاقة بريدية تحمل عبارة «إني استودع الله هذا البلد الحبيب»
- «بيروت مدينة تعليمية» طابع يلخص أهميتها من الناحية التعليمية والثقافية
- طابع «مطار بيروت الدولي» يعيد الى الأذهان ذكرى تدشين الرئيس بشارة الخوري للمطار في الأول من يوليو 1950

| بيروت - من ريتا عقيقي |

ينظر المفكرون العرب إلى بيروت كموطن للالهام ومحصلة لثقافات شرق أوسطية وعربية وأوروبية. وتُساعد المعالم الأثرية في العاصمة اللبنانية المؤرخين في سبر أغوار الحضارات الفينيقية والهلنستية والرومانية والعربية والعثمانية التي توالت على أراضيها منذ 5000 عام، وتساهم الصور التي التقطها اكبر المصورين اللبنانيين والأجانب في إعادة ترميم ماضي الأجيال.

ولكن كيف يمكن قراءة تاريخ بيروت بواسطة طابع بريدي لا يتجاوز حجمه بضعة سنتيمترات؟

«ذاكرة بيروت في طابعها البريدي» هو المعرض الذي أطلقته الباحثة في تاريخ الطوابع البريدية العربية والعضو في الأكاديمية العالمية للطوابع هدى طالب سراج، في إطار «بيروت عاصمة عالمية للكتاب، 2009» برعاية رئيس الحكومة سعد الحريري ووزير التربية والتعليم العالي حسن منيمنة.

فمن «يوم المرأة العربية» الذي نحتفل فيه في الأول من فبراير اعترافاً بالمكانة الأساسية للمرأة وبدورها الفاعل في تحقيق استقرار مجتمعاتنا العربية، إلى زيارة البابا بولس السادس للبنان العام 1964 أثناء توجهه الى الهند، إلى الفنانين اللبنانيين عمر الأنسي ومصطفى فروخ والشيخ عبد القادر قباني أحد رواد النهضة العربية والإسلامية في لبنان وامير الشعراء الأخطل الصغير، إلى صخرة الروشة التي كانت تُعرف بـ«مغارة الحمام» أو «مغارة الوطاويط»، أكثر من 50 لوحة لطوابع بريدية زيّنت على مدى أسابيع جدران إحدى قاعات قصر الأونيسكو واختصرت أبرز المناسبات، المعالم الأثرية، الشخصيات، الكتّاب والفنانين الذين ساهموا في رسم صورة «بيريت» العريقة.

بيروت وذاكرتها

يتميّز الطابع البريدي بحسب سراج «بدينامية خاصّة به. فهو خلافاً للوثائق الأخرى التي تصدرها الدولة في حراك دائم. فالطابع التذكاري وليس الطابع البريدي الذي يُستخدم في المعاملات الرسمية يتشكل من عمارة ورسم ورمز تنقل المشاهد إلى الفترة التي تمّ إصداره فيها. واذا كان عصر الصورة قد سهّل علينا العودة بالزمن إلى الوراء، ففي فترة ما قبل الفورة الفوتوغرافية لم يكن بين أيدينا سوى الطابع البريدي كوسيط لدرس المجتمعات. ولهذه الأسباب ندرس المنظومة العربية والمواضيع الاجتماعية عبر الطابع البريدي».

وتُضيف ان «لو بياستر (Le Piastre) هو أقدم طابع لبناني تمّ رصده ضمن المجموعة اللبنانية للطوابع البريدية التي تحوي أكثر من 500 موضوع. وقد وشّح للمرة الأولى باسم بيروت أو «تياتر بيروت» (Theatre Beyrouth) باللغة الفرنسية كونه صادرا من مكتب البريد الفرنسي في بيروت في 1905/1/17 علما ان بيروت عرفت مكاتب بريد أجنبية إلى جانب مكاتب البريد العثماني. فقد أنشأت فرنسا وبريطانيا والنمسا وروسيا وايطاليا وألمانيا مكاتب للخدمات البريدية فيها بموجب الإمتيازات التي كانت تتمتع بها ابان السلطنة. واستعملت طوابع البريد المختلفة في مكاتب الدول التي تعود إليها. وكان مكتب البريد الفرنسي أول مكتب يفتتح في بيروت في العام 1840. أما طابع «لو بياستر» فيعدّ من الطوابع النادرة جداً».

لكن البلدات اللبنانية لم تَظهر في طوابع المجموعة اللبنانية إلا بدءاً بالعام 1925. ويُظهر طابع «بيروت 1925» مشهدا عاماً للمدينة التي كان يُطلق عليها اسم «البلد» في أواخر القرن التاسع عشر. وكانت تنتشر على طول مساحة «البلد» البيوت والمتاجر ودور العبادة.

ويُظهر طابعاً آخر يحمل الاسم عينه رسما لساحة الشهداء من الجهة الجنوبية الغربية، تكلّلها في الوسط «قهوة القزاز» الشهيرة التي كان يقصدها البيارته لتمضية الوقت وهم يشربون النارجيلة ويحتسون القهوة. واضحت ساحة الشهداء التي عرفت قديماً بـ«بستان فخر الدين» أو«ساحة البُرج» نسبة الى برج الكشاف فيها او«ساحة المدافع»، اليوم «رمز» الاعتصامات والتظاهرات التي حصلت العام 2005 والمعقل الأساسي لـ«ثورة الأرز».

جولة أخرى في مجموعة طوابع ذكرى الاستقلال التي صدرت العام 1944 تأخذنا إلى مقرّ الحكومة السابق «السرايا الصغيرة» الذي ادى دوراً بارزاً في حقبة استقلال لبنان عن الإنتداب الفرنسي. وتنبع اهمية هذا المبنى الذي غاب اليوم عن الأنظار في تسلّق المتظاهرين لجدرانه صبيحة 1943/1/22 أي يوم الإستقلال ليرفعوا عليه العلم اللبناني دون سواه. كما خُصِص مبنى «السرايا الكبيرة»، المقرّ الحالي لرئاسة الحكومة، بطابع مميز. ففي الأول من أبريل 1946 استردت الحكومة اللبنانية المقرّ من الفرنسيين بعد 27 عاماً، وكان رئيس الوزراء الراحل سامي الصلح أول من طالب رسمياً بذلك.

أما طابع «مبنى البرلمان» في ساحة النجمة في وسط بيروت، فله ايضا مكانه في المعرض. وكتب إلى جانب لوحته أن العمل بالمبنى بدأ في مطلع ثلاثينات القرن الماضي من جانب المهندس تونيان واستُخدم فيه للمرة الأولى الباطون المسلّح. وانعقدت الجلسة الأولى فيه في 1934/7/3.

مؤتمرات

أول طوابع تؤرخ لمناسبة لبنانية طُبعت في بيروت كانت مجموعة «مؤتمر صناعة الحرير» الصادرة العام 1930. وقد حفظت هذه الطوابع ذكرى أول مؤتمر صناعي ذو تجاري عُقد في العاصمة في مدرسة الصنائع في 11 فبراير 1930 برعاية رئيس الجمهورية آنذاك شارل دباس. ومعلوم أن المؤتمر خرج بتوصيات دعت الى احياء صناعة الحرير في لبنان.

وليس بعيدا من مؤتمر «صناعة الحرير»، يبرُز طابع خاصّ لمؤتمر بيروت للملوك والرؤساء العرب. وتفيد اللوحة إلى جانب الطابع أنه إثر العدوان الثلاثي على مصر العام 1956 دعا رئيس الجمهورية كميل شمعون قبل انتهاء حرب السويس الى عقد مؤتمر في قصر الأونيسكو في بيروت في 13 نوفمبر 1956. لكن المؤتمر لم ينعقد إلا بعد انتهاء الحرب.

وللقمة العربية التي انعقدت في بيروت العام 2002 لفتة بريدية خاصّة. واعتُبرت المسائل التي ناقشتها القمّة كالقضية الفلسطينية، مبادرة العاهل السعودي الملك عبدالله، وكان يومها وليا للعهد، لانسحاب اسرائيل من الأراضي العربية المحتلة العام 1967، الحال العراقية وقضايا عربية وإسلامية أخرى، عاملاً أساسياً لإدخالها إلى «تاريخ» بيروت.

شخصيات

ومن الشخصيات الراحلة التي أضاء المعرض على إنجازاتها عبر الطوابع الأمير فخر الدين الثاني. فقد عرفت بيروت عصرها الذهبي ابان عهد «المير فخرالدين» الذي جعلها عاصمة ثانية له العام 1632 واستعان بخبراء ايطاليين لبناء المنازل والمدارس والحدائق والمباني العامة والفنادق والأسواق فيها، حتى باتت قبلة انظار السيّاح والرحّالة.

وعلى راس اللائحة ايضا اول رئيس للوزراء بعد الاستقلال رياض الصلح الذي تميز بشخصية دينامية وناضل في سبيل لبنان والعروبة وكان عهده غنيا بالمواقف والمحطات حتى اغتياله في 16 يوليو 1951.

ونصل الى الرئيس صائب سلام، الشخصية السياسية البارزة التي عاصرت الاستقلال بدورها. ترأس سلام الحكومة ست مرات بين العامين 1962 و1973 في عهود ثلاثة رؤساء للجمهورية. وكان وزيراً في تسع حكومات ونائباً عن بيروت لعشر دورات. وهو مؤسس شركة طيران الشرق الاوسط العام 1945 وصاحب الشعار المعروف «لبنان واحد لا لبنانان».

وأخيراً وليس آخر، كان لرئيس الحكومة الراحل رفيق الحريري الحيّز الأكبر. فبالإضافة إلى الطابع المنفرد الذي جسّد فترة ترؤسه الحكومة، صدرت اربعة طوابع في ذكرى استشهاده الأولى وبطاقة بريدية تحمل عبارة «إني أستودع الله هذا البلد الحبيب». ومعلوم ان الرئيس الشهيد الذي اغتيل في 14 فبراير 2005 عمل جاهداً لوقف الحرب الأهلية التي عصفت بلبنان لأكثر من 15 عاماً. ونجحت مساعيه في التوصل إلى اتفاق الطائف الذي وقعه النواب اللبنانيون العام 1989 ووضع حدا للحرب. وقد أطلقت حكوماته منذ بداية التسعينات أكبر مشروع للإعمار في الشرق الأوسط.

اما طابع «مطار بيروت الدولي» الصادر العام 1951 فيعيد زوار المعرض إلى الأول من يوليو 1950 حين دشن رئيس الجمهورية بشارة الخوري مطار بيروت. وقد أطلقت المديرية العامة للطيران المدني على هذا المطار الذي خضع منذ تسعينات القرن الماضي لتحديث وتطوير اسم «مطار رفيق الحريري الدولي» إثر اغتيال رئيس الحكومة السابق. وصدرت لهذه المناسبة تسعة طوابع تظهر المطار في حلّته الجديدة.

و«بيروت مدينة جامعية» طابع يلخص أهمية بيروت من الناحية التعليمية والثقافية، وخصوصا انها تعتبر عاصمة الطلاب اللبنانيين والعرب وتضم أهمّ الجامعات: الجامعة الأميركية، جامعة القديس يوسف، معهد الحكمة، كلية بيروت الجامعية، كلية اللاهوت للشرق الأدنى، الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة، كلية الشرق الأوسط، مدرسة الآداب العليا ومركز الدروس الرياضية، جامعة الروح القدس، جامعة بيروت العربية وصروح اخرى. وخصص المعرض طابعا لكل من الجامعة الأميركية وجامعة القديس يوسف. تتابع سراج تطوّر الطوابع البريدية في أكثر من 18 دولة عربية، وحصلت العام 2001 على تنويه من مكتبة متحف باريس عن كتابها «لبنان في طوابعه البريدية» الذي ساعدها في اعداده والدها شفيق طالب. وتعتبر أن الهدف من المعرض «توجيه تحية الى بيروت التي تحضن الجميع»، مؤكدة «اننا لا نرى في المعرض مجرّد طوابع وإنما مخزون لذاكرة مدينة عرفت الحلو والمرّ واستطاعت أن تنهض من كل انكسار. وهي المرّة الأولى التي يُقام فيها معرض مماثل لمدينة بيروت».

الرئيس رياض الصلح

مجموعة الطوابع تخليداً لذكرى اغتيال الرئيس رفيق الحريري

مبنى البرلمان اللبناني

السرايا الكبير

إنارة

تنامي التفكير الخرافي داخل المجتمعات المتخلفة

| عائشة الحشر |

يعلم كثيرون أن التفكير الخرافي نوع يختلف عن التفكير العلمي والمنطقي لأنه لا يقوم على إدراك العلاقات بين المقدمات والنتائج، ولا على إدراك العلاقة بين العلة والمعلول. لذا يأخذ التفكير الخرافي صاحبه صوب معتقدات راسخة ليفسر بها ما حوله ويحل مشكلاته ويعالج أمراضه. انطلاقاً من قناعاتٍ تشكل موقفاً ثابتاً لا يتزعزع بمجرد الانتقال من خيمة إلى فيلا، ولا حتى بحصول الفرد على شهادة جامعية طالما غدا التفكير الخرافي جزء من التركيب الذهني والنفسي لذلك الإنسان.

هذا النوع من التفكير ليس متساوياً بين الناس. فقد يتزايد عند هذا ويتضاءل عند ذاك إلى أن يختفي تماماً عند نخب من العلماء والمثقفين. ويتنامى بين الناس كلما انحسر العلم أكثر، ولم يجد الإنسان سبيلاً إلى فهم ما يجري. فيصبح الفرد، وربما المجتمع كله، نزّاعاً إلى أن ينسب الواقع إلى أسباب غير واقعية. وتكون النتيجة هي سحب الموضوع إلى منطقة غيبية لا يمكن تحديدها أو التحكم بها.

ويتضافر أعضاء المجتمع لدعم استمرار الخرافة لأنها تلعب أدواراً أساسية في حياة الأفراد المؤمنين بها، ويصبح الحديث عن بعض الخرافات تعدياً يستوجب المحاسبة والعقاب حتى في زمننا الراهن. ولست ألوم مجتمعات عاشت منذ ظهور الإنسان وإلى ما قبل العصر الحديث إيمانها بالخرافات. لأن الإنسان عبر كل تلك العصور يبحث عن أسباب ما يجري حوله فلا يجد ما يفسر الأحداث والظواهر إلا ما يتصوره عنها. هذا في ما مضى، أما اليوم فإن العلم يدحض الخرافات ويثبت جهل من يؤمن بها، فلماذا ظلت منتشرة حتى بين المتعلمين؟

إذا تجاوزنا بعض ما يؤمن به كثيرون من خرافات ليست مرتبطة بالدين وبالتالي لن يُثير الحديث عنها غضبهم «مثل خرافة قراءة الكف والفنجان وحدوث أمر سيء بعد الضحك والأثر الذي سيظهر على الطفل إن لم تأكل أمه ما تشتهي أثناء الحمل وغيرها» إذا تجاوزنا تلك الخرافات المنتشرة بين العوام وانتقلنا إلى ما خُلط بالدين حتى ظن كثيرون أنهما نسيج واحد، فإن ذلك سيحتاج إلى الكثير من الجهود وإلى عقود من الزمن ومئات من العقول الراجحة لكي يتخلص المجتمع المسلم منها. وسأتناول هنا مسألة واحدة لأنها فيما أرى تصادمت مع قناعاتٍ أخرى لدى الناس فوقف أكثرهم محتاراً لايدري مع أيّ فريق يذهب. إنها تلك الأحاديث التي ترسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة لا تليق به ولا تليق بزوجاته ولا بصحابته رضوان الله عليهم أجمعين. ومن ذلك حديث إرضاع الكبير.

إن الإيمان بصحة هذا الحديث يعني بأن المرأة الغريبة ستتحول إلى أم حنون لرجل غريب عنها. وذلك الرجل سيتحول إلى ابن بار أو إلى طفلٍ رضيع إن دخل جوفه خمس رضعات مشبعات من صدرها. يالها من فكرة. لكن مَنْ ستقبل بها مِن الحرائر. وفي زمننا هذا لا يوجد إماء. فالنساء قسمان: أكثرية من الحرائر وأقلية من الساقطات.

ومن من الرجال الأحرار سيقبل بأن يصبح سائق زوجته ابنها وابنه بالرضاع؟ فإذا كان الناس يرفضون تطبيق نص الفتوى التي أجازت إرضاع الكبير لأنهم يرون أن هذا التصرف لا يليق بهم فكيف كانوا يقبلون الحديث أصلاً ويؤمنون أن رسول الله نطق بهذا الكلام؟

كثيرون صدقوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نطق بهذا الحديث برغم غرابته الشديدة وخروجه عن اللائق، آمنوا به لمجرد أن الحديث في كتاب البخاري. بل كان الإيمان عندهم أقوى من الإيمان بطهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده عما لا يليق بمروءة رجلٍ شريف فكيف بنبي مرسل!

كثيرون يُجِلّونَ السند وينزهون رجاله عن الكذب والخطأ والنسيان ولا ينزهون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمور لا يقر بها عاقل، ولا ينطق بها شريف.

إذاً نحن هنا أمام مسألتين متناقضتين: الأولى هي أن الأكثرية تؤمن بأن الحديث صحيح. والثانية هي أن ذات الأكثرية لن توافق على تطبيقه مهما دعت الحاجة اليه لعدم منطقيته.

إن التفكير الخرافي الذي صوّر المرأة حبائل للشيطان جعل دخول السائق إلى البيت ليساعد في تحريك قطعة أثاثٍ كبيرة أو ليحمل شيئاً ما إلى السيارة لن ينتهي إلا بحدوث الزنا. ولمنع ذلك تم نبش كتب التراث للبحث عن حل لتلك المعضلة. فاهتدى بعضهم إلى خرافة خلق مشاعر البنوة في قلب رجل تجاه امرأة غريبة وخلق مشاعر الأمومة في قلب امرأة تجاه رجل ليس من المحارم بالتقامه صدرها. وأن تلك المشاعر ستتحقق فعلاً لأن البخاري أخبرنا أن رسول الله قال ذلك.

مؤلفة كتاب: الحرملك، وروايتي: سقر والتشظي.
ayshalhashr@gmail.com

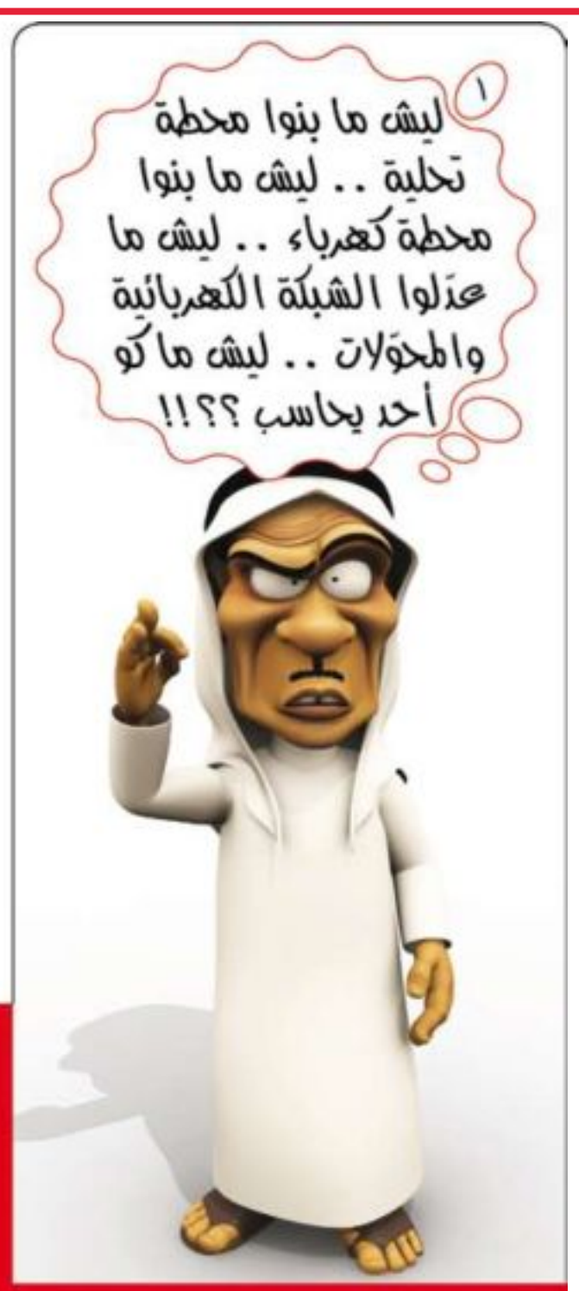

عروقها باماي
يومياً على الراي
الساعة 9:30 مساءً
إعادة: 00:30 - 15:55
16:55 - 17:55 - 19:55